

الحقول الدلالية والعلاقات الدلالية في قصيدة "أيها المازون بين الكلمات العابرة" لمحمود درويش

Semantic Fields and Semantic Relations in Mahmoud Darwish's Poem "O You Who Pass Between the Transient Words"

د. نسيم حرّار* - Nassim Harrar

جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج
بوعريّيج (الجزائر)

Nassim.harrar@univ-bba.dz

تاريخ النشر: 2026/06/07

تاريخ القبول: 2025/12/07

تاريخ الاستلام: 2025/03/20

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تحليل الحقول الدلالية والعلاقات الدلالية في قصيدة "أيها المازون بين الكلمات العابرة" للشاعر الفلسطيني محمود درويش، وكشف المعجم الشعري الذي يميز هذا النصّ، تكمن إشكالية البحث في استكشاف مدى قدرة نظرية الحقول الدلالية على تقديم فهم عميق للبنية الدلالية للقصيدة والكشف عن الثنائيات الضدية التي تُشكّل نسيجها الدلالي. توصلت الدراسة إلى وجود هيمنة لحقول دلالية محدّدة كحقل الوطن/الأرض وحقل الصراع، كما كشفت عن تنوع العلاقات الدلالية خاصّة علاقات التّضاد والاشتغال التي أسهمت في إبراز ثنائية "الأنا/الآخر" التي تمثّل العمود الفقري للقصيدة. أظهرت الدراسة التحليلية كيف استطاع الشاعر بناء معجم شعريّ خاصّ ينماز بالتوظيف المكثّف للرموز والدلالات المرتبطة بالهوية والمقاومة.

الكلمات المفتاحية: الحقول الدلالية، العلاقات الدلالية، المعجم الشعري، محمود درويش، التحليل الدلالي.

Abstract

This study analyzes the semantic fields and relational dynamics in Mahmoud Darwish's poem "O You Who Pass Between the Transient Words," focusing on its distinctive poetic lexicon. It explores how semantic field theory reveals the poem's structural oppositions, particularly the "self/other" duality.

Findings highlight dominant fields of homeland/land and conflict, alongside diverse semantic relationships, notably opposition and inclusion. The poet's lexicon is characterized by intensive symbol use, linked to identity and resistance. Through this framework, the research demonstrates the poem's thematic coherence and symbolic depth, underscoring its exploration of existential and political struggles.

Keywords: Semantic fields; Semantic Relations; Poetic Lexicon; Mahmoud Darwish; Semantic Analysis.

. مقدمة:

تعدّ نظرية الحقول الدلالية من أبرز النظريات اللسانية الحديثة التي تناولت المعنى وعلاقاته ضمن نسق لغوي متكامل، حيث تقوم على فكرة أنّ معاني الكلمات لا تتحدّد بشكل منعزل، بل ضمن علاقاتها مع الكلمات الأخرى المنتمية إلى نفس الحقل الدلالي، ويرى أصحاب هذه النظرية أنّ المعجم اللغوي يمكن تقسيمه إلى مجموعات من الألفاظ المترابطة دلالياً، بحيث تشكّل هذه المجموعات حقولاً دلالية متعدّدة ترتبط فيما بينها بعلاقات دلالية متنوّعة، تسهم في تشجير الهيكل والبناء العام لوحدة النصّ، وقد اتّخذ علماء الدلالة المحدثون من هذه النظرية منهجاً لدراسة المعاني وتصنيفها وتحليل العلاقات بينها.

وتطرح هذه الدراسة إشكالا أساسياً يتمثّل في: هل تمثّل نظرية الحقول الدلالية رهانا نستطيع من خلاله أن نكشف معجم الشاعر والحقول الدلالية التي استخدمها، وأن نبرز العلاقات بين الحقول الدلالية الموظفة في قصيدة "أيها المارون بين الكلمات العابرة"؟ وكيف استطاع محمود درويش توظيف المعجم اللغوي لخدمة قضيّته الوطنية من خلال هذه القصيدة؟

ونفترض أنّ دراسة الحقول الدلالية في هذه القصيدة ستكشف عن هيمنة حقول دلالية معينة كحقل الوطن/الأرض وحقل الصراع، كما نفترض أنّ العلاقات الدلالية وخاصّة علاقات التّضاد قد لعبت دوراً محورياً في تشكيل البنية الدلالية للنّص.

ويهدف البحث إلى تحليل المعجم الشعري للقصيدة، والكشف عن الحقول الدلالية المهيمنة فيها، وتوضيح العلاقات الدلالية التي تربط بين مكونات هذه الحقول، إضافة إلى إبراز الخصوصيّة الأسلوبية التي يتميز بها خطاب محمود درويش الشعري من خلال هذا النصّ.

وقد استعنت في هذه الدراسة بالمنهج الوصفي في الشقّ النظري (التعريف بنظرية الحقول الدلالية وأهمّ أعلامها، وتبيان الحقول الدلالية وعلاقاتها)، وفي الجانب التحليلي طبّقت قولات نظرية الحقول الدلالية والعلاقات الدلالية في استخراج الوحدات المعجمية من القصيدة ومعانيها في لغة الشاعر، وكذلك تحديد العلاقات الدلالية ومقاصد الشاعر من خلال توظيفها.

2. نظرية الحقول الدلالية وأهمّ أعلامها:

تمثّل نظرية الحقول الدلالية (Semantic Fields Theory) واحدة من أهمّ النظريات اللسانية الحديثة التي اهتمّ أعلامها بدراسة المعنى بشكل منهجيّ، وقد ظهرت هذه النظرية في ألمانيا خلال العشرينيات من القرن العشرين، وتقوم فكرتها الأساسية على أنّ معاني الكلمات لا يمكن فهمها بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة الدلالية بها، بل يُفهم معاني الكلمات باعتبارها وحدات مترابطة ومتراصة ضمن مجموعات أو حقول معجمية متكاملة، "تقوم هذه النظرية

على فرضية أنّ الوحدات المعجمية لا تكتسب دلالتها منفردة، بل من خلال علاقتها بالوحدات الأخرى داخل نفس الحقل الدلالي¹، أي: الحقل الدلالي مجموع كلمات بينها صلة قرابة، أو اشتراك خاصية، أو تنتمي لمبدأ تصنيفي واحد، مثل: حقل الأنساب، حقل الألوان، حقل الأزهار... إلخ، وهو ما يوسع دلالة النص ويتجه بفهم المتلقي إلى سياقه الحقيقي.

1.2 أهم أعلام نظرية الحقول الدلالية:

مرت نظرية الحقول الدلالية بمراحل تطوّر مختلفة، وأسهم في تطويرها عدد من العلماء البارزين، نذكر منهم:

أ. جوست تريير (Jost Trier) :

يُعدّ جوست تريير [1894-1970] من أبرز مؤسسي نظرية الحقول الدلالية، وأول المطبقين لها، إذ قدّم في أطروحته سنة (1931) تطوّر حقل الألفاظ الدالة على "المعرفة" في اللغة الألمانية بدءاً من أقدم المخطوطات وصولاً إلى القرن الثالث عشر (ق13)، "توصّل إلى: قيمة كلمة ما لا يمكن تحديدها إلا بتعريفها ضمن علاقاتها بقيمة الكلمات المجاورة لها والمتباعدة معها، فهي لا تحصل على معنى إلا باعتبارها جزءاً من كل، ولهذا فإنّه ليس هناك من معنى إلا داخل المجال"²، كما توصّل تريير إلى استخلاص ثلاث أطروحات أساسية لنظريته، وهي:

- الكلمات تغطّي المجال الكلي للحقل، والحقول الدلالية تغطّي المجال الكلي للثروة اللفظية، بمعنى أنّ الكلمات هي انتظام في مجموعات تجمع بين هذه الكلمات خصائص مشتركة، تتألف هذه الكلمات في مجموعات هو الحقل الدلالي، فالحقول الدلالية هي فروع ثانوية تنتمي إلى فرع أعلى منها هو اللغة.

- الثروة اللفظية تكتسي طابعها الدلالي عبر تزامن سنكروني تعاقبي، أي: أنّ انتماء اللفظ إلى حقل دلالي ليس نمطياً وثابتاً عبر الزمن بل يمكن أن ينتقل اللفظ من حقل دلالي إلى آخر ذلك أنّ اللغة تتغير وتتطور.
- تحدّد قيمة الكلمة من خلال موقعها في الحقل الدلالي مع كلمات الحقل الدلالي الذي وُضعت معها، فموقع هذه الكلمة في الحقل الدلالي يشبه الكلمة التي يوضع تحتها خط أو تكتب بلون مختلف ومميّز أو بخط سميك تخين في البحوث أو المقرّرات... إلخ³.

ومن خلال ما تمّ عرضه نجد أنّ تريير يشبّه المعجم اللغوي بـ"الفسيفساء" التي تتكوّن من قطع صغيرة متجاورة، يؤدي تغيير موقع أيّ قطعة منها إلى تغيير في القطع المجاورة لها.

ب. ستيفن أولمان (Stephen Ullmann) :

أمّا ستيفن أولمان [1914-1976] فقد عرّف الحقل الدلالي بأنّه "قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة"⁴، فهو مجموعة من الوحدات المعجمية التي تتصل مع بعضها، طور أولمان مفهوم الحقول الدلالية من خلال دراساته المعمّقة في علم الدلالة، حيث ركّز على العلاقات الدلالية التي تربط بين الكلمات داخل الحقل الدلالي الواحد، وقد "قدم أولمان إسهامات مهمة في تطوير نظرية الحقول الدلالية من خلال كتابه الشهير "مبادئ علم الدلالة" (Principles of Semantics) الذي نُشر عام 1957م"⁵، إذ توصّل إلى أنّ البنية الدلالية للمعجم اللغوي تشبه الشبكة أو النسيج المتشابك من العلاقات المتنوعة، واهتم أولمان في كتابه بدراسة ظواهر دلالية عديدة كالترادف والتضاد والاشتغال، معتبراً إياها أساساً لتصنيف الحقول الدلالية، كما اهتم بدراسة التّغير الدلالي وأسبابه وأنماطه، ويعتبر كتابه

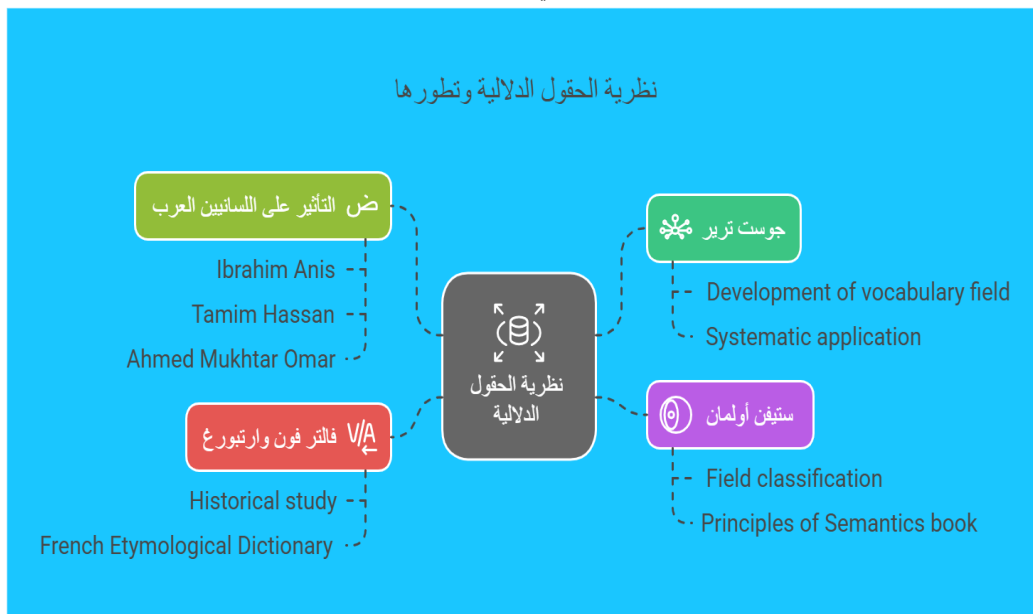
"مبادئ علم الدلالة" (Principles of Semantics) مرجعا مهما لأي باحث مهتم بالأصول المنهجية لنظرية الحقول الدلالية.

ج. فالتر فون وارتبورغ (Walter von Wartburg):

أسهم فالتر فون وارتبورغ [1888-1971] في تطوير نظرية الحقول الدلالية من خلال دراساته التطبيقية على اللغات الرومانسية، في كتابه "الحقول الدلالية التركيبية" أو "حقول التوارد" عام 1934م، "ركز على العلاقات السياقية بين الكلمات، مثل العلاقة بين الفعل "نبح" والاسم "كلب"، حيث توجد علاقة تلازمية بينهما في الاستعمال"⁶، وأطلق على هذه العلاقات (علاقات المعنى الجوهرية) "لأنها تعتمد على الارتباط المنطقي بين الأشياء في العالم الواقعي"⁷، كما اقترح تصنيفاً للحقول الدلالية قائماً على أساس المجالات التجريبية التي تنتمي إليها المفردات، مثل حقل الإنسان وحقل المجتمع وحقل الطبيعة وغيرها، وتميّزت أعماله بالجمع بين الدراسة التاريخية والوصفية للمعجم اللغوي، حيث اهتم بدراسة تطور الحقول الدلالية عبر تاريخ اللغة، ويعد معجمه الإيتيمولوجي للغة الفرنسية (Französisches Etymologisches Wörterbuch) الذي بدأ في نشره عام (1922) من أبرز الأعمال المعجمية التي طبقت منهجية الحقول الدلالية.

تأثر العديد من اللسانيين العرب المحدثين بنظرية الحقول الدلالية، حيث نجد تطبيقات لها في أعمال إبراهيم أنيس وتمام حسان وأحمد مختار عمر وغيرهم، لأنّ نظرية الحقول الدلالية مثّلت منهجاً جديداً في دراسة المعنى، يقوم على أساس تحليل المعجم اللغوي وتصنيفه في مجموعات وحقول، كما أن هذه النظرية كان لها تأثير كبير في تطوير الدراسات المعجمية والدلالية الحديثة.

الشكل 1: مخطط توضيحي لأعلام نظرية الحقول الدلالية



المصدر: إعداد الباحث

3. تطبيق نظرية الحقول الدلالية على القصيدة:

تنطوي قصيدة "أيها المازون بين الكلمات العابرة" لمحمود درويش على نسيج دلالي غني يمكن تحليله وفق نظرية الحقول الدلالية، حيث تتوزع مفردات القصيدة على حقول دلالية متعددة تشكّل في مجموعها المعجم الشعري الخاص بهذا النصّ، وبعد تحليل القصيدة، يمكننا رصد الحقول الدلالية الرئيسة الآتية:

1.3 أهم الحقول الدلالية في القصيدة:

أ. حقل الوطن/الأرض:

يشكل هذا الحقل العمود الفقري للقصيدة، إذ يجسد العلاقة الوجودية بين الإنسان الفلسطيني وأرضه، ويمكن تحديد مفردات هذا الحقل في الكلمات الآتية: (أرضنا، وطن، زرقة البحر، رمل الذاكرة، حجر، برنا، بحرنا، قمحنا، ملحنا)، وتكرر لفظة "أرضنا" أربع مرات في القصيدة، مما يدل على مركزيتها في الخطاب الشعري، كما أن عبارة "لنا في أرضنا ما نعمل" تتكرر بشكل لافت، وهي تمثل محور الرسالة التي أراد الشاعر إيصالها.

يقول الشاعر:

وَلَنَا فِي أَرْضِنَا مَا نَعْمَلُ

وَلَنَا قَمْحٌ نُزَيِّئُهُ وَنَسْقِيهِ نَدَى أَجْسَادِنَا

وتجلى خصوصية هذا الحقل في اقترانه بضمير المتكلم الجمعي "نا" الذي يؤكد الملكية الجماعية للأرض واسترسال العلاقة بين الإنسان الفلسطيني وأرضه فتوظيف ضمير الجماعة في شعر درويش مرتبط باستراتيجية الخطاب المقاوم الذي يؤكد على الهوية الجماعية في مواجهة الآخر المعتدي.

ب. حقل الصّراع:

نجد هذا الحقل في مفردات تنتمي إلى معجم المواجهة والصّراع مثل: (السيف، دمناء، الفولاذ، النار، لحمنا، دبابة، حجر، قنبلة الغاز، المطر، حفرة مهجورة، موسيقى مسدّس) تكشف هذه المفردات عن طبيعة الصّراع غير المتكافئ بين طرفي المعادلة:

مِنْكُمْ السَّيْفُ - وَمِنَّا دَمْنَاءُ / مِنْكُمْ الْفُؤَادُ وَالنَّارُ - وَمِنَّا لَحْمُنَا / مِنْكُمْ دَبَابَةُ أُخْرَى - وَمِنَّا حَجَرٌ.

نجد لغة الصّراع في شعر درويش تتميز بالمفارقة الدرامية التي تُظهر اختلال موازين القوى بين المحتل والمقاوم، حيث تبرز ثنائية ضدية بين أدوات القهر التكنولوجية وأدوات المقاومة البسيطة.

ج. حقل الزّمن:

يحضر حقل الزّمن بكثافة في القصيدة من خلال مفردات مثل: (الكلمات العابرة، ساعاتكم، وقتنا، الماضي، الحاضر، المستقبل، عقرب الوقت، الآخرة، ذكريات الذاكرة)، ويوظف الشاعر هذا الحقل لبناء جدلية بين الماضي والحاضر والمستقبل، مؤكدا امتلاك الفلسطيني لهذه الأبعاد الزمنية الثلاثة:

وَلَنَا الْمَاضِي هُنَا

وَلَنَا صَوْتُ الْحَيَاةِ الْأَوَّلِ

وَلَنَا الْحَاضِرُ، وَالْحَاضِرُ، وَالْمُسْتَقْبَلُ

وَلَنَا الدُّنْيَا هُنَا... وَالْآخِرَةُ.

نلاحظ جدلية الزّمن في شعر درويش جزء من استراتيجية المقاومة الثقافية، حيث يتمّ توظيف الماضي والحاضر والمستقبل كأبعاد للهوية الفلسطينية.

د. حقل الحياة/الإنتاج:

يضم هذا الحقل مفردات تدلّ على الحياة والإنتاج مثل: (قمح نريه، نسقيه، ندى أجسادنا، صوت الحياة الأول، نخيا)، ويرتبط هذا الحقل بمفهوم البقاء والاستمرارية، حيث يؤكد الشاعر على حق الشعب الفلسطيني في الحياة على أرضه:

وَعَلَيْنَا، نَحْنُ، أَنْ نَحْيَا كَمَا نَحْنُ نَشَاءُ

إنّ توظيف رموز الخصب والإنتاج في القصيدة يرتبط بفكرة الصمود والجذور، فالقمح والماء والحياة كلّها رموز للبقاء والاستمرارية، والأمل المنشود المزهر.

هـ. حقل الغربة/العبور:

يتجلى هذا الحقل في مفردات تدلّ على العبور والتنقّل مثل: (المارون، الكلمات العابرة، انصرفوا، مروا، لا تمروا، لا تقيموا، اخرجوا). ويحمل هذا الحقل دلالات الاقتلاع والتهجير المضادة، حيث يوجّه الشّاعر خطابه إلى "المارين" طالبا منهم الرّحيل عن الأرض:

أيها المارون بين الكلمات العابرة

كالغبار المر مروا أينما شئتم ولكن لا تمروا بيننا

شكّل خطاب الإزاحة والعبور في هذه القصيدة خطاب مقاومة ثقافية تعيد تعريف مفهوم المكان (فلسطين والقدس)، والانتماء (العربي الإسلامي).

و. حقل الهوية/الذات:

يتشكّل هذا الحقل من مفردات تحيل على الذات الجماعية مثل: (أسماءكم، نحن، لنا، علينا، منّا، بيننا، أجسادنا، ذكرياتنا)، يلاحظ هيمنة ضمير الجماعة "نا" و"نحن" في مقابل ضمير المخاطب "أنتم"، مما يعكس الفصل الحاد بين الذات والآخر:

وعليّنا، نحن، أن نحرس ورد الشهداء

وعليّنا، نحن، أن نحيا كما نحن نشاء

أراد الشاعر محمود درويش من خلال هذا الحقل أن يبني الهوية الفلسطينية المرتبطة بالوعي الجمعي المشترك والوفاء لأرض الأختيار، من خلال جدلية الأنا والآخر الذي مثّل الدناءة والدنس والتقتيل والاحتلال، حيث تتأسس الذات الجماعية المظلومة في مواجهة الآخر المعتدي.

من خلال تحليل الحقول الدلالية السابقة، يتّضح أنّ قصيدة "أيّها المارون بين الكلمات العابرة" تنتظم وفق نسق دلالي متماسك، تتداخل فيه الحقول وتتفاعل لبناء الرؤية الشعرية الواضحة عند الشاعر محمود درويش وهي صوت تبناه الشاعر ورفع نياحة عن كلّ الشعب الفلسطيني لإيمان الشّاعر بقوة الكلمة والتزامه بقضية وطنه، حيث أظهر التحليل كيف تتمحور القصيدة حول مفهوم الأرض/الوطن، الذي يمثل النواة الدلالية المركزية، وترتبط به بقية الحقول في علاقات متشابهة، كما كشف التحليل عن الثنائيات الضديّة التي تنتظم وفقها القصيدة، خاصة ثنائية "نحن/أنتم" التي تجسّد الصراع وعدم التماثل بين الذات والآخر.

الشكل 2: يبيّن أهمّ الحقول الدلالية في قصيدة "أيّها المارون بين الكلمات العابرة" لمحمود درويش



المصدر: إعداد الباحث

4. العلاقات الدلالية وأنواعها:

تمثل العلاقات الدلالية (Semantic Relations) شبكة العلاقات التي تربط بين الوحدات المعجمية داخل الحقل الدلالي الواحد أو بين الحقول الدلالية المختلفة، وتكتسب هذه العلاقات أهمية كبيرة في تحليل البنية الدلالية للنصوص الأدبية، إذ تسهم في الكشف عن النظام الدلالي الذي ينظم وفقه النص، وقد حدّد علماء الدلالة عدة أنواع من العلاقات الدلالية، من أهمها:

أ. علاقة التّرادف (Synonymy):

"التّرادف هو العلاقة بين كلمتين أو أكثر تتشابه في المعنى، مثل: (سيف، صارم، حسام) في العربية"⁸، وقد أثارت ظاهرة التّرادف نقاشات مستفيضة بين اللغويين، إذ يرى بعضهم أنّ التّرادف التّام نادر الوجود، وأنّ هناك فروقا دقيقة بين معاني الكلمات المترادفة⁹، ويميز جون ليونز (John Lyons) بين نوعين من التّرادف: "التّرادف التّام (Complete Synonymy) والتّرادف الجزئي (Partial Synonymy) فالترادف التام يتطلب تطابقا تاما في المعنى المركزي والإيحائي والأسلوبي للكلمات"¹⁰ والتّرادف الجزئي الذي يعني التقارب الدلالي مع وجود فروق دقيقة في الظلال المعنوية أو السياقات الاستعملية.

ويشير أحمد مختار عمر إلى أنّ "التّرادف التام نادر الوجود في اللغات الطبيعية، بينما يكثر التّرادف الجزئي الذي تتقارب فيه الكلمات دلاليا مع اختلافها في بعض الملامح الدلالية الدقيقة"¹¹، وتلعب علاقة التّرادف دورا مهما في إثراء المعجم الشعري وتعميق الدلالات من خلال تنوع التعبيرات المتقاربة في المعنى.

ب. علاقة التّضاد (Antonymy) :

تعد علاقة التّضاد من أبرز العلاقات الدلالية التي تربط بين المفردات، وهي تعني "التقابل الدلالي بين كلمتين"¹² وقد قسم علماء الدلالة التّضاد إلى عدة أنواع، منها:

- التّضاد الحاد (Complementary Antonymy) وهو التّضاد الذي لا يقبل درجات وسطى، مثل: حي/ميت، موجود/معدوم.

- التّضاد المتدرّج (Gradable Antonymy) وهو التّضاد الذي يقبل درجات متفاوتة، مثل: ساخن/بارد، كبير/صغير.

- التّضاد العكسي (Converse Antonymy) وهو تضاد العلاقات المتقابلة، مثل: باع/اشتري، أعطى/أخذ¹³.

- التّضاد الاتجاهي (Directional Antonymy) وهو تضاد الاتجاهات المكانية أو الزمانية، مثل: فوق/تحت، قبل/بعد.

تسهم علاقة التّضاد في خلق توترات دلالية تثري البنية الفنية للنص وتوسع تاويلاته ومرامييه.

ج. علاقة الاشتمال أو التّضمن (Hyponymy) :

"الاشتمال هو علاقة هرمية بين كلمة عامّة (الشامل) وكلمات أكثر تخصيصا تندرج تحتها (المشمول)، مثال ذلك كلمة: حيوان التي تشمل: أسد، فرس، كلب"¹⁴، وعلاقة الاشتمال من أهم العلاقات في تنظيم الحقول الدلالية، وهي تسمح بتصنيف المفردات في تسلسل هرمي شامل يندرج تحته تنازل سلّمي يعكس العلاقات المنطقية بين المفاهيم، وتنشأ هذه العلاقة بين اللفظ العام (Hypernym) واللفظ الخاص (Hyponym)، مثل العلاقة بين "حيوان" و"أسد"، حيث يشتمل معنى "حيوان" على معنى "أسد" وغيره من الحيوانات.

ويشير جون ليونز (John Lyons) إلى أنّ "علاقة الاشتمال تلعب دورا أساسيا في تنظيم المعجم اللّغوي، إذ تسمح بتصنيف المفردات في مستويات هرمية"¹⁵، وتكمن أهمية هذه العلاقة في النصوص الشعرية من خلال الانتقال بين المعاني العامّة والخاصّة، مما يسهم في إثراء البنية الدلالية للنص، وينشئ تفرعات لا متناهية لبنية النصّ.

د. علاقة الجزء بالكلّ (Meronymy) :

تعبّر هذه العلاقة عن علاقة الجزء بالكلّ، حيث تكون الكلمة الأولى جزءا من الكلمة الثانية، مثل العلاقة بين "يد" و"جسم"، أو "غصن" و"شجرة"، وتختلف هذه العلاقة عن علاقة الاشتمال في أنّ العلاقة هنا علاقة انتماء مادي وليست علاقة تصنيفية، وتختلف عن علاقة الاشتمال في أنّ المشمول يمثّل نوعا من الشامل، بينما الجزء لا يمثّل نوعا من الكل¹⁶، فلعلاقة الجزء بالكل تعكس بنية تصورية أساسية في الإدراك الإنساني للعالم، إذ تمثل واحدة من أهم آليات تنظيم المعرفة وتظهر أهمية هذه العلاقة في النصوص الشعرية من خلال توظيف الصور الجزئية للتعبير عن المعاني الكلية.

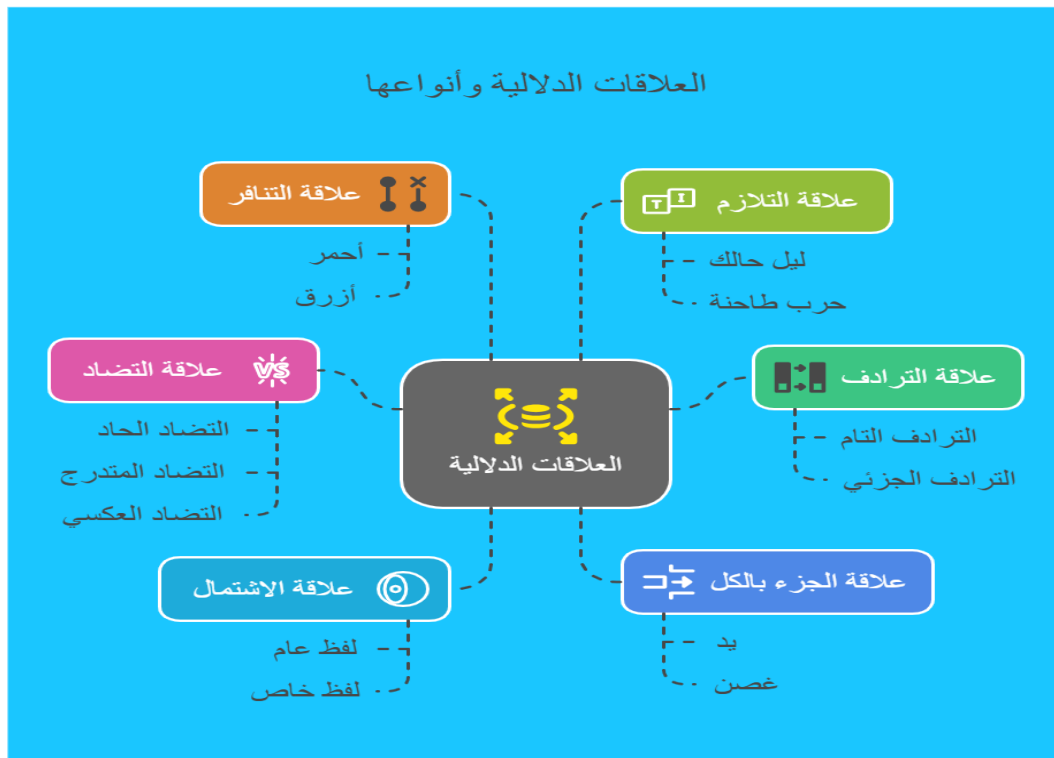
هـ. علاقة التنافر (Incompatibility):

"تعبّر علاقة التنافر عن عدم التوافق الدلالي بين مجموعة من الكلمات التي تنتمي إلى نفس الفئة التصنيفية، مثل: أحمر، أزرق، أخضر (ألوان)، أو: الأحد، الاثنين، الثلاثاء (أيام الأسبوع)، فالكلمة الواحدة من هذه المجموعة تنفي الأخرى، لكنها لا تقف معها في علاقة تضاد مباشرة، أو مثل العلاقة بين: تفاحة وبرتقالة وموزة التي تندرج جميعها تحت: فاكهة"¹⁷، وتبرز أهمية هذه العلاقة في النصوص الشعرية من خلال خلق تنوّعات دلالية تثري المعنى الشعري.

و. علاقة التلازم (Collocation):

تشير علاقة التلازم إلى الارتباط المعتاد بين كلمتين في الاستعمال اللغوي، مثل: "ليل حالك"، و"حرب طاحنة"، وتمثل هذه العلاقة جانبا مهما من جوانب الاستعمال اللغوي، إذ تعكس الارتباطات المألوفة بين الكلمات في سياقات محددة، وتمثل هذه العلاقة ظاهرة أسلوبية مهمة في اللغة، تعكس الاقتنانات اللغوية المعتادة التي يميل إليها متحدثو اللغة، وتتجلى أهمية هذه العلاقة في النصوص الشعرية من خلال إمكانية خرق التلازمات المألوفة وخلق تلازمات جديدة تحقق الإدهاش الشعري.

الشكل 3: مخطط توضيحي يبين أهم العلاقات الدلالية



المصدر: إعداد الباحث

من خلال العرض السابق للعلاقات الدلالية، والشكل (3) يتّضح أنّ هذه العلاقات الدلالية تشكّل شبكة متكاملة تحكم البنية الدلالية للنصوص اللغوية بشكل عام والنصوص الشعرية بشكل خاص، وستكون هذه العلاقات أساسا لتحليل البنية الدلالية لقصيدة محمود درويش "أيّها المارون بين الكلمات العابرة" في الجزء الموالي.

5. تطبيق العلاقات الدلالية على القصيدة :

تتميز قصيدة "أيها المارون بين الكلمات العابرة" بشبكة متنوعة من العلاقات الدلالية التي تسهم في بناء نسيجها الدلالي المتماسك، وسنحاول في هذا الجزء تحليل أبرز هذه العلاقات وكيفية توظيفها في القصيدة:

أ. علاقات التّضاد:

تُهيمن علاقات التّضاد على البنية الدلالية للقصيدة، إذ تنتظم القصيدة وفق ثنائيات ضدية متعددة تكشف عن جوهر الصراع الذي يصوره النص، ومن أبرز هذه الثنائيات:

- ثنائية "نحن/أنتم":

تمثل هذه الثنائية المحور الأساسي الذي تدور حوله القصيدة، إذ يقيم الشاعر مقابلة حادة بين الذات الجماعية (نحن) والآخر (أنتم)، مستخدماً ضمائر المتكلم الجمعي والمخاطب الجمعي للتعبير عن هذه المقابلة:

منكم السيف - ومنا دمنا

منكم الفولاذ والنار - ومنا لحمنا

منكم دبابة أخرى - ومنا حجر

منكم قبلة الغاز - ومنا المطر.

وتتجلى في هذه الأبيات علاقة التّضاد العكسي (Converse Antonymy) بين الطرفين، حيث يقف كل طرف في مواجهة الآخر، ويتميز هذا التّضاد بعدم التكافؤ بين الطرفين: أدوات القتل في مقابل ضحاياها، نلاحظ أن "ثنائية الأنا/الآخر في شعر درويش تتجاوز المواجهة البسيطة إلى إعادة تعريف الهوية، وتثير أسئلة من أنتم؟ / من نحن؟

- ثنائية "البقاء/الرحيل":

تظهر هذه الثنائية من خلال التقابل بين ألفاظ البقاء والاستقرار (نقيم، نحيا، لنا في أرضنا) وألفاظ الرحيل

والعبور (المارون، انصرفوا، مروا، اخرجوا):

"آن أن تنصرفوا

وتقيموا أينما شئتم ولكن لا تقيموا بيننا

آن أن تنصرفوا

ولتموتوا أينما شئتم ولكن لا تموتوا بيننا

فلنا في أرضنا ما نعمل".

وتمثل هذه الثنائية علاقة التّضاد الحاد (Complementary Antonymy) الذي لا يقبل وسطاً بين طرفيه: إما البقاء أو الرحيل، وهذه الجدلية بين البقاء والرحيل في شعر درويش ترتبط بإشكالية الوجود الفلسطيني المهدد، حيث يصبح البقاء فعل مقاومة بامتياز.

- ثنائية "الماضي/المستقبل":

تتجلى هذه الثنائية من خلال التقابل بين ألفاظ الزمن الماضي (الماضي، الذاكرة) وألفاظ الزمن المستقبلي (المستقبل، نعمل):

"فخذوا الماضي، إذا شئتم إلى سوق التحف
[...]

لنا ما ليس يرضيكم، لنا المستقبل"

وتعبر هذه الثنائية عن علاقة التضاد الاتجاهي (Directional Antonymy) الذي يتعلق بالاتجاهات الزمنية، ويلاحظ أنّ الشاعر لا يقف عند هذا التقابل البسيط، بل يتجاوزه إلى تأكيد امتلاك الفلسطيني للأبعاد الزمنية كلها:

"ولنا الماضي هنا

ولنا صوت الحياة الأول

ولنا الحاضر، والحاضر، والمستقبل

ولنا الدنيا هنا.. والآخرة"

وهذا تأكيد على الوجود المرتبط بالذات والتاريخ والمصير.

ب. علاقات الاشتمال:

تظهر علاقات الاشتمال في القصيدة من خلال الانتقال بين المعاني العامة والخاصة، خاصة في مجال الأرض/الوطن: فلفظة "أرض" تمثل المفهوم العام (Hypernym) الذي يشتمل على مفاهيم خاصة (Hyponyms) مثل: "بر، بحر، قمح، ملح"، ويتجلى ذلك في قول الشاعر:

"فاخرجوا من أرضنا

من برنا.. من بحرنا

من قمحنا.. من ملحنا.. من جرحنا

من كل شيء".

حيث تتدرج المفردات من العام (أرض) إلى الخاص (بر، بحر، قمح، ملح)، مما يكشف عن الشمولية في مفهوم الوطن عند الشاعر، أشير إلى أنّ توظيف علاقات الاشتمال في شعر درويش يرتبط بإستراتيجية الشمول التي تؤكد على الارتباط العضوي بين الإنسان الفلسطيني ومكونات وطنه.

ج. علاقات الجزء بالكل:

تتجلى هذه العلاقة في القصيدة من خلال العلاقة بين أجزاء الوطن وكيّيته، فعناصر مثل "حجر، قمح، ملح،

جرح" تمثل أجزاء من الكل الذي هو "الوطن"، ويظهر ذلك في قول الشاعر:

"لنا ما ليس يرضيكم هنا حجر.. أو خجل"

"من قمحنا.. من ملحنا.. من جرحنا

من كل شيء، واخرجوا من ذكريات الذاكرة".

يلاحظ أنّ هذه العلاقة تتداخل أحيانا مع علاقة الاشتمال، لكنها تختلف عنها في أنها تركز على الانتماء المادي وليس التصنيف الدلالي .

د. علاقات الترادف:

تظهر علاقات الترادف في القصيدة من خلال استخدام كلمات متقاربة في المعنى لتعزيز الدلالة وتكثيفها، ومن أمثلة ذلك:

الترادف بين "انصرفوا" و"اخرجوا" و"لا تقيموا بيننا"

الترادف بين "المارون" و"العابرة" و"كالغبار المر" و"كالحشرات الطائرة".

ويلاحظ أنّ الترادف في القصيدة ليس ترادفا تاما، بل ترادف جزئي يقوم على التقارب الدلالي مع وجود فروق دقيقة، فكلمات مثل "المارون" و"العابرة" و"الغبار" تشترك في دلالة العبور وعدم الاستقرار، لكنها تختلف في ظلالها المعنوية ودرجة القوة والضعف.

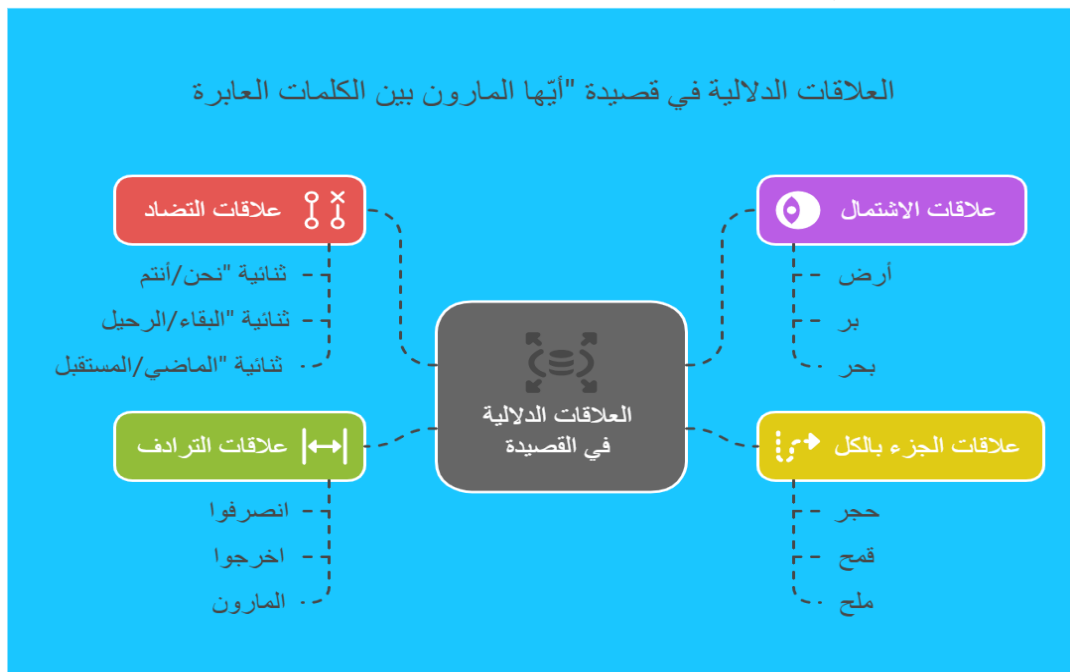
هـ. علاقات التلازم:

تظهر علاقات التلازم في القصيدة من خلال اقتران بعض الكلمات معا في سياقات معينة، مثل:

زرقة البحر ورمل الذاكرة وحفل عشاء راقص والعجل المقدس وموسيقى مسدس.

نجد الشاعر يخرق أحيانا التلازمات المألوفة لخلق تلازمات جديدة تحقق الإدهاش الشعري، مثل "موسيقى مسدس" التي تجمع بين متنافرين: الموسيقى (الفن الجميل) والمسدس (أداة القتل)، إنّ خرق علاقات التلازم المألوفة في شعر درويش يعكس قدرته على تجديد اللغة الشعرية وخلق دلالات غير متوقعة.

الشكل 4: أهم العلاقات الدلالية في قصيدة "أيها المازون بين الكلمات العابرة" لمحمود درويش



المصدر: إعداد الباحث

من خلال تحليل العلاقات الدلالية في القصيدة، ومن خلال ما يوضحه الشكل (4) يتضح أنّ محمود درويش قد وظّف هذه العلاقات بشكل فني متقن لبناء نسيج دلالي متماسك، يعبر عن رؤيته للصراع والهوية والانتماء، وقد هيمنت علاقات التضاد على البنية الدلالية للقصيدة، مما يعكس طبيعة الصراع الوجودي الذي تصوره.

1.5 المعجم الشعري في القصيدة:

يتميز المعجم الشعري للقصيدة "أيها المارون بين الكلمات العابرة" بخصوصية بالغة تعكس رؤية محمود درويش للصراع والهوية والوجود، ويمكن تحليل هذا المعجم من خلال عدة جوانب:

أ- التكرار المعجمي:

يلجأ الشاعر إلى تكرار بعض المفردات والتراكيب بشكل لافت، مما يكسبها مركزية في النص، مثل تكرار عبارة "أيها المارون بين الكلمات العابرة" في مطلع القصيدة وختامها، وتكرار عبارة "فلنا في أرضنا ما نعمل" أربع مرات، وتكرار الفعل "انصرفوا" سبع مرات، ويلاحظ أن هذا التكرار ليس مجرد إعادة لفظية، بل هو تكرار وظيفي يحمل شحنات دلالية متصاعدة، وهو تقنية بنائية تسهم في خلق إيقاع داخلي للنص وتأكيد المعاني المركزية فيه.

ب- الثنائيات الضدية:

يعتمد المعجم الشعري للقصيدة على الثنائيات الضدية التي تعكس طبيعة الصراع، مثل ثنائية "نحن/أنتم"، وثنائية "البقاء/الرحيل"، وثنائية "الماضي/المستقبل"، كما تتجلى هذه الثنائيات من خلال المقابلات اللفظية المباشرة:

"منكم السيف - ومنا دمنّا

منكم الفولاذ والنار - ومنا لحمنا

منكم دبابة أخرى - ومنا حجر

منكم قنبلة الغاز - ومنا المطر"

وهو ما يشير إلى وعي دياليكتي بطبيعة الصراع، حيث يتم تحويل هذه الثنائيات إلى أدوات للتعبير عن الموقف الوجودي للفلسطيني.

ج- الصيغ الطلبية:

يهيمن على لغة القصيدة الأسلوب الطلبي، خاصة صيغة الأمر التي تتكرر بشكل لافت: "احملوا، انصرفوا، اسحبوا، خذوا، كدسوا، أعيدوا، اخرجوا"، وتحمل هذه الصيغ دلالة الرفض والمقاومة، إذ تمثل خطاباً مباشراً موجهاً إلى الآخر، يطالبه بالرحيل وترك الأرض لأصحابها.

وهذا ما يعكس عند محمود درويش موقفاً إرادياً فاعلاً، يتجاوز مجرد رد الفعل إلى الفعل المؤثر.

2.5 الحقول المعجمية المهيمنة:

تنوزع مفردات القصيدة على عدة حقول معجمية، تعكس الموضوعات الأساسية التي تدور حولها، وقد اتضح

من التحليل السابق هيمنة الحقول التالية:

أ- المعجم المكاني (الأرض/الوطن):

يشكل هذا المعجم النواة المركزية للقصيدة، إذ تدور مفرداتها حول مفهوم الأرض/الوطن وما يرتبط به من عناصر: "أرضنا، وطن، زرقة البحر، رمل، حجر، برنا، بحرنا، قمحنا، ملحنا"، وتتميز هذه المفردات باقترانها بضمير المتكلم الجمعي "نا" الذي يؤكد الملكية والانتماء.

ب- معجم الصراع:

يحضر هذا المعجم بقوة في القصيدة من خلال مفردات تنتمي إلى حقل المواجهة والصراع: "السيف، دمنا، الفولاذ، النار، لحمنا، دبابة، حجر، قنبلة الغاز، المطر، موسيقى مسدس"، وتتميز هذه المفردات بانقسامها إلى مجموعتين: مفردات تنتمي إلى المحتل (السيف، الفولاذ، النار، دبابة، قنبلة الغاز) ومفردات تنتمي إلى المقاوم (دمنا، لحمنا، حجر، المطر).

ج- معجم الزمن:

نجد معجم الزمن بكثافة في القصيدة من خلال مفردات مثل: "الكلمات العابرة، ساعاتكم، وقتنا، الماضي، الحاضر، المستقبل، عقرب الوقت، الآخرة"، وتتميز هذه المفردات بانقسامها إلى أبعاد زمنية ثلاثة: الماضي، الحاضر، المستقبل، مع تأكيد امتلاك الفلسطيني لهذه الأبعاد الثلاثة.

3.5 الرموز والدلالات:

يحفل المعجم الشعري للقصيدة برموز ذات دلالات عميقة، تكشف عن رؤية الشاعر للصراع والهوية، ومن أبرزها:

أ- رمز الحجر:

يمثل الحجر في القصيدة رمزا للمقاومة الفلسطينية، حيث يقول الشاعر:

"منكم دبابة أخرى - ومنا حجر"

"كيف يبني حجر من أرضنا سقف السماء"

فالحجر في شعر درويش يتجاوز دلالاته المادية البسيطة ليصبح رمزا للهوية والوجود الفلسطيني، وأداة المقاومة الأصيلة النابعة من الأرض.

ب- رمز القمح:

يظهر القمح في القصيدة كرمز للخصب والحياة والاستمرارية:

"ولنا قمح نربيه ونسقيه ندى أجسادنا"

فارتبط القمح بفعل "نربيه" الذي يحمل دلالة الرعاية والنماء، وارتباطه بـ "ندى أجسادنا" الذي يعبر عن التضحية والفداء، فرمز القمح في القصيدة يرتبط بمفهوم الحياة المتجددة والاستمرارية التاريخية للشعب الفلسطيني على أرضه.

ج- رمز الهدهد:

يظهر الهدهد في القصيدة كرمز للتاريخ والتراث:

"وأعيدوا الهيكل العظمي للهدهد، إن شئتم على صحن خرف"

في قصيدة "أيها المارون بين الكلمات العابرة" لمحمود درويش

والهدهد هنا يحيل إلى القصة القرآنية للهدهد الذي كان مع سليمان عليه السلام، وهو يرمز إلى القدس وفلسطين التاريخية. ويلاحظ أن الشاعر يشير إلى "الهيكال العظمي للهدهد"، أي الجانب الميت منه، وهو ما يمكن أن يؤخذ إلى "سوق التحف"، في إشارة إلى رفض التعامل مع التاريخ كمجرد قطعة متحفية.

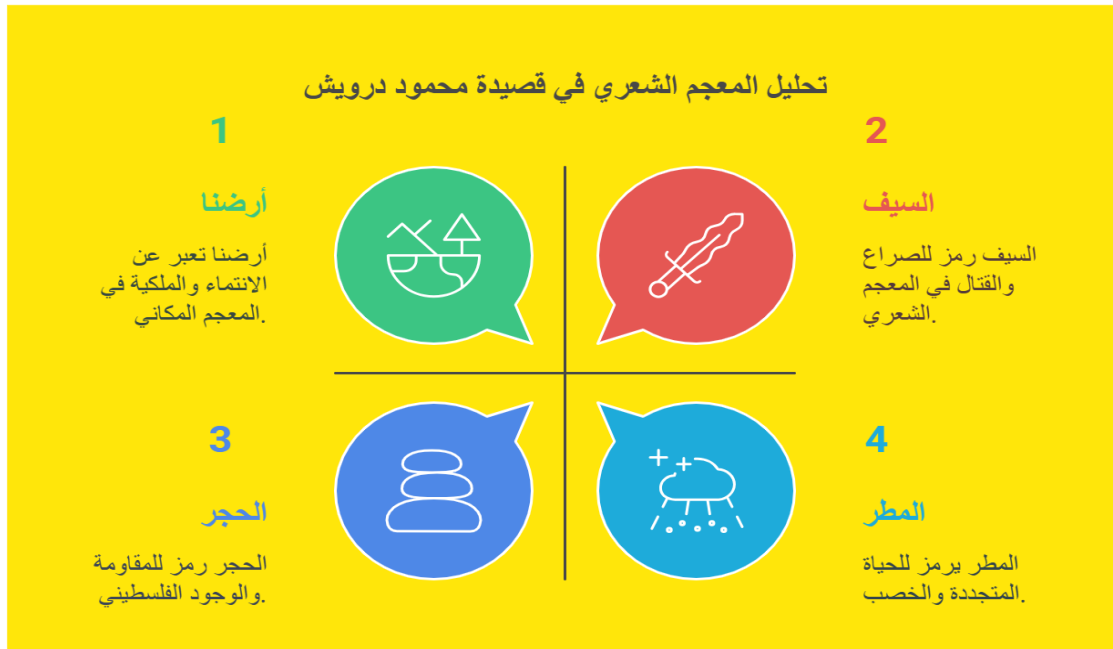
د- رمز المطر:

يظهر المطر في القصيدة كرمز للخصب والحياة المتجددة:

"منكم قبلة الغاز - ومنا المطر"

وهنا يقابل الشاعر بين رمزي الموت (قبلة الغاز) والحياة (المطر)، مما يعكس ثنائية الموت/الحياة التي تميز الصراع، ورمز المطر في الشعر العربي الحديث يحمل دلالات التجدد والخصب والانبعاث، وهو في شعر درويش يرتبط بمفهوم المقاومة والاستمرارية.

الشكل 5: بين معجم الشاعر محمود درويش في قصيدة "أيها المارون بين الكلمات العابرة"



المصدر: إعداد الباحث

من خلال تحليل المعجم الشعري للقصيدة، ومن خلال ما يوضحه الشكل (5) يتضح أنّ محمود درويش قد استطاع بناء معجم شعري خاص يتميز بالتوظيف المكثف للرموز والدلالات المرتبطة بالهوية والمقاومة، كما يتميز بالتنوع والثراء الدلالي الذي يعكس عمق تجربته الشعرية وقدرته على استثمار اللغة في التعبير عن قضيته الوطنية.

6. خاتمة:

توصّلت الدراسة التي حلّلنا من خلالها قصيدة "أيها المارون بين الكلمات العابرة" للشاعر الفلسطيني محمود درويش إلى مجموعة من النتائج المهمة، يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

أبان تحليل الحقول الدلالية في القصيدة عن هيمنة حقول دلالية محددة، أبرزها حقل الوطن/الأرض وحقل الصراع وحقل الزمن، وهي حقول تتداخل فيما بينها لتشكل نسيجاً دلالياً متماسكاً يعبر عن رؤية الشاعر للصراع والهوية.

أظهرت الدراسة أنّ حقل الوطن/الأرض يمثل النواة المركزية للقصيدة، حيث تنتظم حوله بقية الحقول في علاقات متشابكة، مما يعكس مركزية مفهوم الأرض في فكر محمود درويش وشعره.

كشف تحليل العلاقات الدلالية عن هيمنة علاقات التضاد على البنية الدلالية للقصيدة، حيث تنتظم القصيدة وفق ثنائيات ضدية متعددة، أبرزها ثنائية "نحن/أنتم" التي تجسد الصراع بين الذات والآخر، وثنائية "البقاء/الرحيل" التي تعبر عن إشكالية الوجود الفلسطيني، وثنائية "الماضي/المستقبل" التي تعكس جدلية الزمن.

أظهرت الدراسة كيف وظف محمود درويش علاقات الاشتغال والجزء بالكل للتعبير عن الشمولية في مفهوم الوطن، حيث تندرج المفردات من العام (أرض) إلى الخاص (بر، بحر، قمح، ملح)، مما يكشف عن الارتباط العضوي بين الإنسان الفلسطيني ومكونات وطنه.

تجيب الدراسة عن سؤال: كيف استطاع الشاعر توظيف علاقات الترادف والتلازم لإثراء البنية الدلالية للقصيدة؟ سواء من خلال استخدام مفردات متقاربة دلاليا لتعزيز المعنى، أو من خلال خرق التلازمات المألوفة لخلق دلالات جديدة.

كشف تحليل المعجم الشعري عن تميزه بخصائص أسلوبية متعددة، أبرزها التكرار المعجمي والثنائيات الضدية وهيمنة الصيغ الطلبية، وهي خصائص تعكس موقف الشاعر من الصراع وطبيعة خطابه الموجه إلى الآخر.

استطاع محمود درويش من خلال قصيدته بناء معجم شعري خاص يتميز بالتوظيف المكثف للرموز ذات الدلالات العميقة، كرمز الحجر ورمز القمح ورمز الهدهد ورمز المطر، وهي رموز ترتبط بمفاهيم الهوية والمقاومة والاستمرارية.

أثبتت الدراسة فاعلية نظرية الحقول الدلالية كمنهج تحليلي في الكشف عن البنية الدلالية للنص الشعري، وقدرتها على إضاءة جوانب مهمة من المعجم الشعري وعلاقاته الداخلية.

أظهرت الدراسة كيف استطاع محمود درويش توظيف المعجم اللغوي لخدمة قضيته الوطنية، من خلال بناء نسيج دلالي متماسك.

7- الهوامش:

- ¹ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط1، عالم الكتب، القاهرة: 1998، ص 79.
- ² John Lyons , Semantics , Cambridge University Press, 1st ed , Cambridge University Press , New York, 1977, P343.
- ³ Ibid, P345.
- ⁴ ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، دار غريب، ط1، دار غريب، القاهرة: 1997، ص 104.
- ⁵ Ullmann, Stephen, Principles of Semantics, Oxford, Blackwell, 1st ed, Oxford, Blackwell : 1957, p 157.
- ⁶ Porzig Walter, Wesenhafte Bedeutungsbeziehungen, Beiträge zur Geschichte der deutschen Sprache und Literatur, 1st ed, Germany :1934, p 70-97.
- ⁷ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: 1984، ص 96.

- ⁸ محمد رضوان الداية وفايز الداية، علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق، دار الفكر، ط1، دار الفكر، بيروت: 1996، ص 118.
- ⁹ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط1، عالم الكتب، القاهرة: 2006، ص231.
- ¹⁰ Lyons, John, Introduction to Theoretical Linguistics, Cambridge University Press, 1st ed , Cambridge University Press, New York , 1968, p 428.
- ¹¹ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 103.
- ¹² رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة: 1999، ص 156.
- ¹³ Palmer, F. R., Semantics, (Cambridge: Cambridge University Press, 1981), p. 83.
- ¹⁴ Saeed, J. I., Semantics, (Oxford: Blackwell, 2003), p. 68.
- ¹⁵ Lyons, John, Introduction to Theoretical Linguistics, (Cambridge: Cambridge University Press, 1968), p. 428.
- ¹⁶ Lyons, John, Semantics (Cambridge: Cambridge University Press, 1977), p 314.
- ¹⁷ Lehrer, Adrienne, Semantic Fields and Lexical Structure, 1st ed, Amsterdam: North-Holland, 1974, p. 24

8 قائمة المراجع:

1. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، (القاهرة: عالم الكتب، 1998).
2. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1984).
3. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، (القاهرة: عالم الكتب، 2006).
4. رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1999).
5. محمد رضوان الداية وفايز الداية، علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق، دار الفكر، (بيروت: دار الفكر، 1996).
6. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، دار غريب، (القاهرة: دار غريب، 1997).
7. Ullmann, Stephen, Principles of Semantics, Blackwell, (Oxford: Blackwell, 1957).
8. Porzig, Walter, Wesenhafte Bedeutungsbeziehungen, Beiträge zur Geschichte der deutschen Sprache und Literatur, (Germany, 1934).
9. Lyons, John, Semantics, Cambridge University Press, (New York: Cambridge University Press, 1977).
10. Lyons, John, Introduction to Theoretical Linguistics, Cambridge University Press, (New York: Cambridge University Press, 1968).
11. Lyons, John, Semantics, Cambridge University Press, (New York: Cambridge University Press, 1977).

12. Palmer, F. R. ،Semantics ،Cambridge University Press ،(Cambridge: Cambridge University Press, 1981).
13. Saeed, J. I. ،Semantics ،Blackwell ،(Oxford: Blackwell, 2003).
14. Lehrer, Adrienne ،Semantic Fields and Lexical Structure ،North-Holland (Amsterdam: North-Holland, 1974).

ملحق:

قصيدة " أيها المارون بين الكلمات العابرة" لمحمود درويش:

أيها المارون بين الكلمات العابرة
محمود درويش - فلسطين
أيها المارون بين الكلمات العابرة
احملوا أسماءكم وانصرفوا
واسحبوا ساعاتكم من وقتنا، و انصرفوا
وخذوا ما شئتم من زرقة البحر و رمل الذاكرة
و خذوا ما شئتم من صور، كي تعرفوا
انكم لن تعرفوا
كيف يبني حجر من أرضنا سقف السماء
أيها المارون بين الكلمات العابرة
منكم السيف - ومنا دمنا
منكم الفولاذ والنار- ومنا لحمنا
منكم دبابه أخرى- ومنا حجر
منكم قنبلة الغاز - ومنا المطر
وعلينا ما عليكم من سماء وهواء
فخذوا حصتكم من دمنا وانصرفوا
وادخلوا حفل عشاء راقص .. و انصرفوا
وعلينا ، نحن ، أن نحرس ورد الشهداء
و علينا ، نحن، أن نحيا كما نحن نشاء
أيها المارون بين الكلمات العابرة
كالغبار المر مروا أينما شئتم ولكن
لا تمروا بيننا كالحشرات الطائرة

خلنا في أرضنا ما نعمل
 و لنا قمح نريه و نسقيه ندى أجسادنا
 و لنا ما ليس يرضيكم هنا
 حجر.. أو خجل
 فخذوا الماضي ، إذا شئتم إلى سوق التحف
 و أعيدوا الهيكل العظمي للهدهد ، إن شئتم
 على صحن خزف
 لنا ما ليس يرضيكم ، لنا المستقبل ولنا في أرضنا ما نعمل
 أيها المارون بين الكلمات العابرة
 كدسوا أوهامكم في حفرة مهجورة ، وانصرفوا
 وأعيدوا عقرب الوقت إلى شرعية العجل المقدس
 أو إلى توقيت موسيقى مسدس
 فلنا ما ليس يرضيكم هنا ، فانصرفوا
 ولنا ما ليس فيكم : وطن ينزف شعبا
 وطن يصلح للنسيان أو للذاكرة
 أيها المارون بين الكلمات العابرة
 آن أن تنصرفوا
 وتقيموا أينما شئتم ولكن لا تقيموا بيننا
 آن أن تنصرفوا
 ولتموتوا أينما شئتم ولكن لا تموتوا بيننا
 فنا في أرضنا ما نعمل
 ولنا الماضي هنا
 ولنا صوت الحياة الأول
 ولنا الحاضر ، والحاضر ، والمستقبل
 ولنا الدنيا هنا .. والآخرة
 فاخرجوا من أرضنا
 من برنا .. من بحرنا
 من قمحنا .. من ملحنا .. من جرحنا
 من كل شيء ، واخرجوا من ذكريات الذاكرة
 أيها المارون بين الكلمات العابرة !